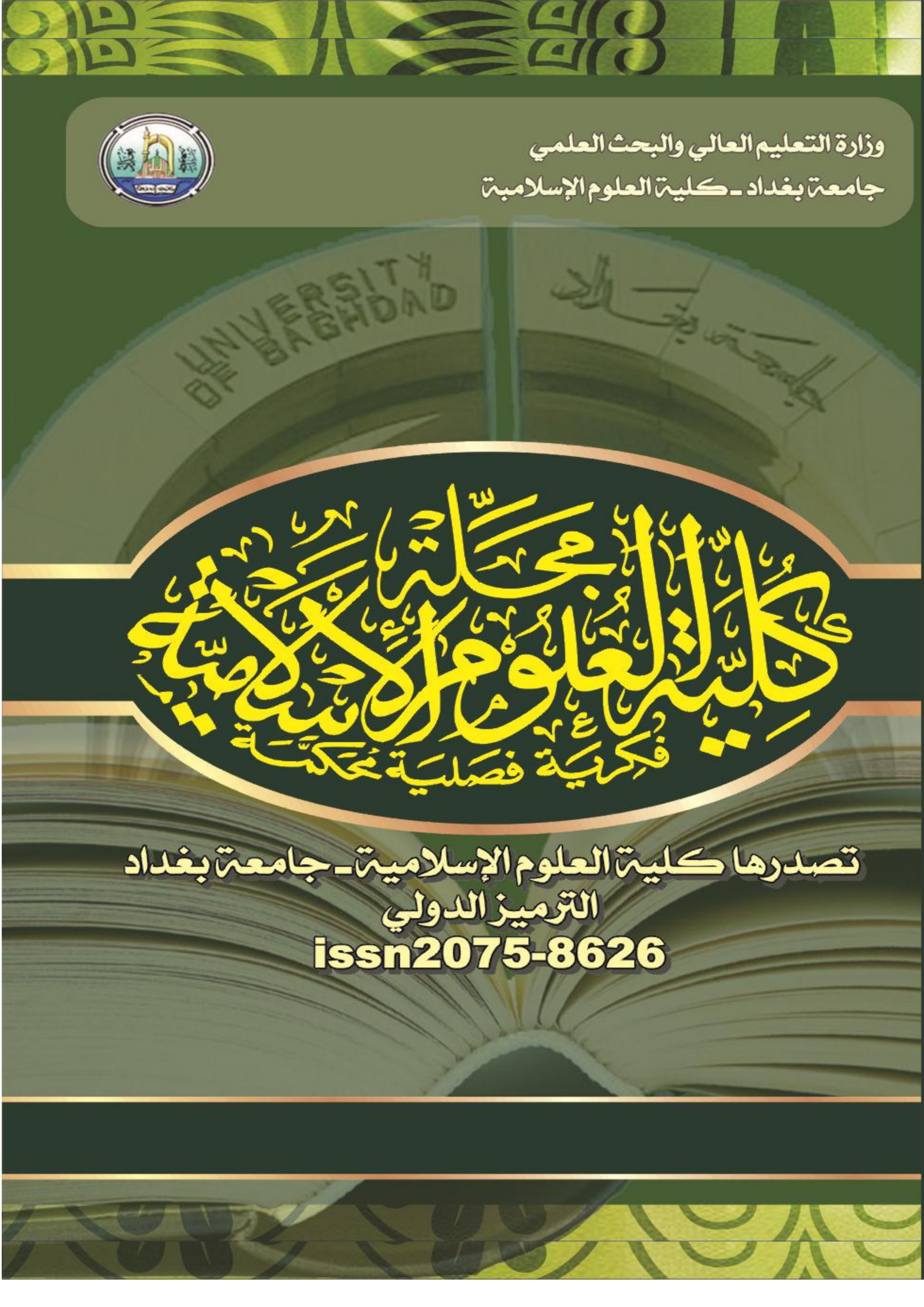


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية
UNIVERSITY OF BAGHDAD
مجلة كلية العلوم الإسلامية
فكرية فصلية محكمة
تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــدد
﴿٤٣﴾

﴿ الجـــزء الثاني ﴾

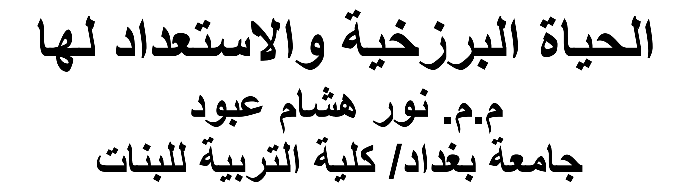
(١٦) ذي الحجة ١٤٣٦هـ ـ (٣٠) أيلول ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿فهرس الموضوعات﴾

(الجزء الثاني)



الحياة البرزخية والاستعداد لها

م.م. نور هشام عبود
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

The life of tomb and its preparation

Noor Husham Aboud
/ University of Baghdad/College of
Education for Women

الحياة البرزخية والاستعداد لها



الموت ليس نهاية الحياة، بل هنالك حياة اخرى هي الحياة الاخرة، الا أن بين الحياتين حياة متوسطة تسمى الحياة البرزخية، والانسان بموته ينتقل الى تلك الحياة حتى قيام الساعة، فلا يكون من أهل الدنيا ولا من أهل الاخرة، انما هو في ذلك البرزخ الى يوم يبعث، والحياة البرزخية تختلف من شخص لأخر فهي اما تكون روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار، فالمؤمنون في برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم، والكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب، فلابد للانسان ان يستعد الى تلك الحياة ويعد لها العدة.

المقدمة

إن الحياة البرزخية تُعد من الأمور العقائدية، والغيبية المهمة التي تتشوق النفوس الى معرفتها ومعرفة تفاصيلها، وإن البحث في هكذا موضوع هو من باب تنبيه الناس الى أن هناك حياة برزخية تتوسط الحياة الدنيا والاخرة، ولابد لكل إنسان من معرفة تلك الحياة، والدليل عليها من القرأن الكريم والسنة النبوية، وأهم مايلاقيه فيها، وكيف يستعد لها، وبالنسبة للدراسات السابقة للموضوع عثرت على أطروحة دكتوراه بعنوان " أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة جمعاً، وتخريجاً، ودراسة"، لمحمد بن حيدر بن مهدي بن حسن، كلية أصول الدين، بجامعة أم درمان الإسلامية، بجمهورية السودان، وأعتمدت منهجية علمية في كتابة البحث وهي استقراء الأيات القرانية المتعلقة بالبحث وبيان آراء المفسرين فيها، ومن ثم جمع الاحاديث النبوية المتعلقة بالبحث واستقرائها وأختيار الأحاديث الصحيحة التي تدعم مواضيع البحث ، وجمع المصادر والمراجع ذات الصلة بالبحث وبيان آراء العلماء بالموضع، وعند آيراد الايات القرآنية أعزوها الى سورها في المصف مع ذكر رقم الآية، والتزمت بالتوثيق العلمي كما أوردته في البحث بذكر اسم المصدر او المرجع بالجزء والصفحة، واتبعت الاسلوب العلمي في كتابة البحوث حيث قسمته الى مقدمة وخمسة مباحث:

المبحث الاول: التعريف بالبرزخ.

المبحث الثاني: أدلة ثبوث الحياة البرزخية.

المبحث الثالث: أهم مايلاقيه الأنسان في عالم البرزخ.

المبحث الرابع: أسباب العذاب في البرزخ.

المبحث الخامس: الاستعداد للحياة للبرزخية.

وخاتمة تضمت أهم النتائج التي تم التوصل اليها أثناء البحث.

المبحث الاول: التعريف بالبرزخ:

البرزخ في اللغة: قال أبن منظور في لسان العرب: "هو الحاجز بين الشيئين" (١)، وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ}(٢) اي بينهما حاجز من قدرة الله سبحانه وتعالى، وقيل حاجز خفي، وقوله تعالى: { بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ} اي حاجزاً (٣) وقال الرازي في الصحاح: هو الحاجز بين الشيئين، هو أيضاً مابين الدنيا والأخرة، من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ (٤).

البرزخ في الاصطلاح: قال عبد الحسين دستغيب في سلسلة أصول الدين: هو العالم الذي خلقه الله تعالى بين الدنيا والاخرة، ليبقى كل واحد منهما على حاله، فهو بين الامور الدنيوية والاخروية (٥)، وقال الطباطبائي في ماذا بعد الموت: هو عالم القبر الذي يعيش فيه الانسان بعد موته الى قيام الساعة (٦)، وروى الكليني في الكافي بسنده سؤل الامام الصادق عن البرزخ متى يكون؟ فقال (عليه السلام): "القبر منذ حين موته الى يوم القيامة" (٧)، وقال أبن القيم في الروح: ينبغى أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة (٨)، وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: مذْهَبُ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ وَسَائِرِ أَهْلِ الْمِلَلِ إثْبَاتُ " الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى " وَقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ: هُنَاكَ وَإِثْبَاتُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الْبَرْزَخِ – مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ – هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ قَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ (٩).

البرزخ عالم مثالي: قال عبد الحسين دستغيب في سلسلة أصول الدين : يعبر عن البرزخ بالعالم المثالي لأنه يشبه هذا العالم من حيث الشكل والصورة، أما من حيث المادة والخصوصيات الأخرى فإنه يفترق عنه فبعد الموت ندخل في عالم تكون الدنيا بالنسبة الينا كبطن الأم الى هذا العالم، والجسد ايضاً يكون جسداً مثالياً في عالم البرزخ يعني أنه نفس هذا الجسد من حيث الشكل لكنه لايكون مادياً بل يكون لطيفاً والطف من الهواء بحيث لايمنعه اي مانع فاينما يكون يمكنه أن يرى فلايقف الحائط مثلاً حائلاً أمام الرؤية، روى المجلسي في بحار الانوار قال الامام الحسين (عليه السلام) عن أرواح المؤمنين: "فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا" (١٠)، فلو رأينا الميت في المنام فاننا نراه بنفس ذلك الجسد الدنيوي لكن الجسد المادي له في القبر، فهو الصورة والبدن المثالي له، والبدن البرزخي له عين تشبه تشبه هذه العين ايضاً لكن ليس له شحم ولايصيبها الالم وبإمكانها ان ترى الى يوم القيامة وتشاهد بصورة جيدة، وقد شبه العلماء والمتكلون البدن المثالي بالصورة التي تظهر في المرآه الا انه يحتوي على خاصيتين احدهما: أنه قائم بذاته بحيث يكون مستقلاً في تحققه في الخارج وليس في المرآه، والاخرى هي: الادراك والشعور فالبدن المثالي قائم بنفسه وذو شعور وادراك، ومثال ذلك مانشاهده في المنام، فالبدن المثالي في عالم البرزخ كالبدن المثالي في عالم النوم، ومن خصائص عالم البرزخ بالنسبة الى هذا العالم الفاني هو شدة التأثير وهي ان (المدرَك) كلما كان لطيفاً كلما كان ادراكه بالنسبة (للمدرِك) اقوى وأفضل، ومن خصائصه ايضاً الدوام والثبات فهو لايقبل الفناء لأنه غير محتاج الى العناصر والتركيبات المادية فهو دائم البقاء، وهنالك العديد من الشواهد وللاطلاع الرجوع الى المصدر(١١).

المبحث الثاني: أدلة ثبوت الحياة البرزخية ويتألف من مطلبين:

المطلب الاول: ادلة ثبوت الحياة البرزخية في القرآن الكريم:

ورد العديد من الادلة في القرآن الكريم على ثبوت تلك الحياة واحوال المؤمنين والكافرين فيها أذكر منها:

١- قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (١٢). الآية القرانية فيها دليل على وجود حياة برزخية، وهي واقعة بين الدنيا والاخرة، وأنما أطلق على هذا النوع من الحياة لفظ البرزخ، لأجل الفصل بين الحياتين على وجه لايمكن للأنسان أن يتجاوز الفاصل، والحائل، والحاجز ويعود الى الدنيا(١٣)، وتصف الاية حال المشركين في تلك الحياة، اذا وقفوا على سوء مصيرهم، وتمنوا العودة الى الدنيا ليتداركوا مافاتهم منها، ولكن يخيب سعيهم ويرد طلبهم، فكيف يتمنوا الرجوع الى الدنيا وبينهم وبينها برزخ يمنعهم من العودة، وسيبقون فيه الى يوم يبعثون، وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث، انما هو اقناط كلي لما علم انه لارجعة يوم البعث الأ الى الاخرة (١٤) .

٢- قوله تعالى: {فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}(١٥)، الآية الكريمة تصف حياة المجرمين، لاسيما ال فرعون في عالم البرزخ، حيث يعرضون على النار صباحاً ومساءً قبل يوم القيامة بدلالة آخر الآية {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} فالحديث يدور حول البرزخ وليس القيامة مقر الخلود، لانها ليس فيها صباح ولا ليل(١٦)، وروى المقدسي في بحار الانوار عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: "ان هذا في نار البرزخ قبل القيامة اذ لاغدوَّ ولاعشيَّ في القيامة" ثم قال (عليه السلام) "ألم تسمع قول الله عز وجل {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}"(١٧).

٣- قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (١٨)، الآية الكريمة تصف حياة الشهداء في عالم البرزخ، وأنهم في أعلى مكان عند ربهم فرحين بنعم الله سبحانه(١٩)، فقوله تعالى: {وَيَسْتَبْشِرُونَ}، دليل على حصول الحياة في البرزخ قبل البعث (٢٠).

المطلب الثاني: أدلة ثبوت الحياة البرزخية في السنة النبوية:

ورد العديد من الاحاديث النبوية التي تثبت وجود حياة برزخية اذكر منها:

١- مارواه البخاري في صحيحه بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ " (٢١).

٢- مارواه البخاري في صحيحه بسنده أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ"

(٢٢)، وعذاب القبر هو عذاب البرزخ، اضيف الى القبر لانه الغالب، والا فكل ميت اذا اراد الله تعذيبه، او تنعيمه ناله مااراد به، قبر او لم يقبر، وانه يحيا حياة برزخية حتى يوم القيامة (٢٣) .

المبحث الثالث: ويتضمن أهم مايلاقي الانسان في عالم البرزخ ويتألف من ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: السؤال في القبر وأدلته:

من جملة الامور التي يجب الاعتقاد بها هي السؤال في القبر، لثبوتها في القرآن والسنة النبوية كما سأبين، فما أن يُلحد الميت تأتيه الملائكة الموكلون بالسؤال، فتسأله عن دينه، وعقائده، وأعماله، حيث يقولون له من ربك؟ ومن هو نبيك؟ واي الاديان دينك؟ وهذه الاسئلة توجه الى المؤمن والكافر على السواء، فاذا كان ذا عقيدة حقه فإنه سوف يذكر لهم عقائده، ويشهد بوحدانية الله تعالى، ورسالة خاتم الانبياء، والا فأن لسانه سوف يصاب بالكنه فيقول للملكين إن الناس يقولون محمد رسول الله، والقرآن كتاب الله (٢٤)، فالقبر يعد أولى المراحل للحياة البرزخية التي تدوم الى قيام الساعة، ولابد لكل أنسان أن يفكر في مثل هذا اليوم، وأن يستعد للسؤال بل ويعد للسؤال جواباً . الأدلة على ثبوت السؤال في القبر:

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية مايثبت السؤال للميت، أذكر منها:

١- في القرآن الكريم قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} (٢٥)، والمعنى أن الله تعالى يعد عباده المؤمنين بأن يثبتهم على الايمان مهما كانت الفتن حتى يموتوا عليه، وفي الاخرة ايضاً عند السؤال، فلا يتلعثموا اذا سئلوا عن معتقداتهم في القبر، وعند الموقف فلا تدهشهم اهوال القيامة، ويضل الله المنافقين والكافرين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن، وتزل اقدامهم اول كل شي وهم في الاخرة اضل وازل (٢٦) .

٢- في السنة النبوية مارواه البخاري في صحيحه بسنده عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ} (٢٧) .

٣- مارواه ابو داود في سننه بسنده عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ"، قال الألباني: حديث صحيح (٢٨) .

٤- مارواه البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ:

مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ "(٢٩)، فالإجابة الصحيحة والتي يُثبت الله قائلها هي الإيمان بالله ورسوله، وليس بسبب التعلم أو الثقافة، فمن ليس عنده إيمان فإنه يتلكأ في الإجابة، وهو المنافق الذي يُظهر الإيمان في الدنيا ويُبطن الكفر، فإنه لا يستطيع الإجابة (٣٠) .

٥- ماروواه الكليني في الكافي بسنده عن الأمام الحسين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما دفن فاطمة بنت اسد لقنها ما تسأل عنه، وانما سألت عن ربها فقالت ، وسألت عن نبيها فأجابت، وسألت عن وليها وأمامها، فارتج عليها ، فقال لها ابنك ابنك (٣١).

فالسؤال في القبر هو امتحان واختبار للميت، أن اجاب بجواب صحيح فاز وربح وصارت حفرته روضة من رياض الجنة، يوسع له في قبره مد بصره، ويفتح له باب من الجنة يأتيه من روحها وريحانها ، ثم يوم القيامة يصير من أهل الجنة، وأن اخفق في الجواب فأن قبره يصير حفرة من حفر النار ويضيق عليه قبره حتى تختلق اضلاعه، ثم يفتح له باب من النار فيأتيه من حرها وسمومها، والعياذ بالله (٣٢)، قال الشيخ الصدوق في الأعتقادات: إعتقادنا في المسألة في القبر أنه حق لابد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة النعيم في الأخرة، ومن لم يجب الصواب فله نزل من حميم في قبره وتصليه جحيم في الآخرة (٣٣)، وسؤال الميت لايقتصر فقط على من دفن في القبر، ولكن يسأل ايضاً من مات ولم يدفن كأن (أكلته السباع، أو غرق في البحر ولم تستخرج جثته، او صلب (٣٤)، او قتل في انفجار فتناثرت اجزاءه ولم يبق من جسده شي حتى يدفن في القبر) ، والدليل على ذلك من السنة النبوية، ماروواه البخاري في صحيحه بسنده عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ "(٣٥) فقد يطلق لفظ القبر ويراد منه تارة ذلك المكان الضيق، وأخرى مايعيش فيه الانسان بالبدن البرزخي في عالم فسيح، فكلما أطلق القبر فهو كناية عن تلك الحياة (٣٦). ومن خلال مراجعة كتب العقائد لدى سائر المذاهب الاسلامية، يتضح أن السؤال في القبر موضع اتفاق بين جميع المسلمين لثبوتها في القرآن والسنة النبوية.

المطلب الثاني: ضغطة القبر وتتضمن:

١- تعريفها، وأدلتها:الضغط في اللغة: العصر، ومنه ضغطة القبر، لانه يضيق على الميت (٣٧).ضغطة القبر في الاصطلاح: هو التقاء جانبي القبر على جسد الميت (٣٨).

أن ضغطة القبر والثواب والعقاب فيه من القضايا المجمع عليها عند جميع المسلمين، ويظهر من الاحاديث المعتبرة إنما تكون على البدن الاصلي، وليست من الامور العامة بحيث يتعرض جميع الناس الى ضعطة القبر، وانما يكون ذلك تابعاً للاستحقاق والمعاصي وكذلك شدته وضعفه، روى المجلسي في بحار الانوار عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله "ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع" (٣٩)، فقليل مايصادف ان لايواجه أنسان ضغطة القبر، لأن ضغطة القبر تكون بسبب الذنوب، فما من أحد الا وقد ألم بخطيئة وأن كان صالحاً، فجعلت هذه الضغطة جزاء لها ثم تدركه الرحمة، ولذلك ضغط سعد بن معاذ (٤٠)، فقد روى الكليني في الكافي عن أبي بصير قال: "قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر: وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج في جنازة سعد، وقد شيعه سبعون ألف ملك، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه إلى السماء ثم قال: مثل سعد يضم، قال: قلت: جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول، فقال: معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله، قال: فقالت أم سعد: هنيئا لك يا سعد، قال: فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أم سعد لا تحتمي على الله "(٤١)، فالفرق بين ضغطة المؤمن والكافر في ضمة القبر دوامها للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في اول نزوله الى قبره ثم يعود الانفساح له فيه (٤٢)، والدليل على ذلك ماروا النسائي في السنن عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ» قال الالباني: صحيح (٤٣)

٢- من عفي من ضغطة القبر:

أما من عفيه من ضغطة القبر فهي فاطمة بنت أسد، والدليل على ذلك مارواه الكافي عن الامام الحسين (عليه السلام) قال:"... فبينما رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟ فقال: ماتت أمي فاطمة، فقال رسول الله: وأمي والله، وقام مسرعا حتى دخل فنظر إليها وبكى، ثم أمر النساء أن يغسلنها وقال صلى الله عليه وآله: إذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني ، فلما فرغن أعلمنه بذلك، فأعطاهن أحد قميصيه الذي يلي جسده وأمرهن أن يكفنها فيه وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئا لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلته ، فلما فرغن من غسلها وكفنها دخل صلى الله عليه وآله فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكب عليها طويلا يناجيها ويقول لها: ابنك، ابنك، ثم خرج وسوى عليها، ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول: لا إله إلا الله، اللهم إني أستودعها إياك ثم انصرف ، فقال له المسلمون: إنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم فقال: اليوم فقدت بر أبي طالب، إن كانت ليكون عندها الشئ فتؤثرني به على نفسها وولدها وإني ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة ، فقالت: وا سوأتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك، فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقنتها ما

تسأل عنه، فإنها سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها، فقلت: ابنك، ابنك" (٤٤).

٣- المصلوب والمحروق والغريق يناله من ضغطة القبر:

روى الكليني في الكافي بسنده سُئل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال: "إن رب الأرض هو رب الهواء فيوحي الله عز وجل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر" (٤٥).

قال الكاشاني في علم اليقين في أصول الدين: والذي يوضح لنا كيفية ضغطة القبر (وان كان جسد الميت ساكنا او كان في الهواء او الماء) ، أن الذي يؤلمه ويؤثر في نفسه بالذات ليس هذه الامور الواقعة على بدنه، بل صورتها الواصلة الى نفسه، لعلاقة لها بالبدن، حتى لو فرض حصول تلك الصور الى النفس من سبيل اخر، لا من جهة الاسباب المادية، كان التأثير بحالها مادامت النفس ذات علاقة بهذا البدن، سواء كان هذا البدن بعينه باقيا أم لا، فضغطة القبر وعذابه من هذا القبيل، وكذلك ثوابه وراحته، فسعة الصدر وضيقه تابعان لانشراح الصدر وضيقه (٤٦).

المطلب الثالث: العذاب والنعيم في القبر وأدلته:

يرتبط ما يواجهه الانسان في البرزخ فيما عمله في الدنيا، فمن أسلم روحه على تقوى الله، فأن القبر سيكون له أنموذجاً للجنة، وسيرون أعمالهم مجسدة لهم بهيئة رائعة، وإما اذا كان الميت من العصاة فانه سيجد القبر ضيقاً مظلماً وستعذبه فيه الملائكة، وسمي عذاب القبر ونعيمه لان غالب الناس من جميع الملل والنحل يقبرون لذلك صارت سمة للمسألة اسم نعيم القبر وعذابه والاحقيقتها عذاب البرزخ ونعيمه لان الحياة المقصودة بالنعم او العذاب فيها هي الحياة البرزخية، فمن لم يقبر فأنه يدركه من عذاب القبر ونعيمه ولو لم يكن في قبر (٤٧)، قال ابن القيم في الروح: "وَمِمَّا ينبغى أَن يعلم أَن عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزح فَكل منمَاتَ وَهُوَ مُسْتَحقّ للعذاب ناله نصِيبه مِنْهُ قبر أَو لم يقبر فَلَو أَكلته السبَاع أَو أحرق حَتَّى صَار رَمَادا ونسف فِي الْهَوَاء أَو صلب أَو غرق فِي الْبَحْر وصل إِلَى روحه وبدنه من الْعَذَاب مَا يصل إِلَى الْقُبُور" (٤٨)، وقال الحلي في كشف المراد: "وعذاب القبر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه" (٤٩).

الأدلة على النعيم والعذاب في القبر:

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الأدلة على ثبوت العذاب والنعيم في القبر أذكر منها:

١- قَوْله تَعَالَى:{ وَلَو ترى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَات الْمَوْت وَالْمَلَائِكَة باسطو أَيْديهم أخرجُوا أَنفسكُم الْيَوْم تُجْزونَ عَذَاب الْهون بِمَا كُنْتُم تَقولُونَ على الله غير الْحق وكنتم عَن اياته تستكبرون}(٥٠) وَهَذَا خطاب لَهُم عِنْد الْمَوْت وَقد

أخْبرت الْمَلَائِكَة وهم الصادقون أَنهم حِينَئِذٍ يجزون عَذَاب الْهون وَلَو تَأَخّر عَنْهُم ذَلِك إِلَى انْقِضَاء الدُّنْيَا لما صَحَّ أَن يُقَال لَهُم الْيَوْم تُجْزون (٥١).

٢- قَوْله تَعَالَى:{ فوقاه الله سيئات مَا مكروا وحاق بآل فِرْعَوْن سوء الْعَذَاب النَّار يعرضون عَلَيْهَا غدوا وعشيا وَيَوْم الْقِيَامَة تقوم السَّاعَة أدخلُوا آل فِرْعَوْن أَشد الْعَذَاب}(٥٢)، فَذكر عَذَاب الدَّاريْنِ ذكرا صَرِيحًا لَا يحْتَمل غَيره (٥٣).

٣- في السنة النبوية مارواه البخاري في صحيحه بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ" قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: "لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا" (٥٤).

فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والايمان به، ولايتكلم في كيفيته، اذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لاعهد له به في هذه الدار، والشرع لايأتي بما تحيله العقول ولكن يأتي بما تحار فيه العقول، والايمان بهذا هو من الايمان بالغيب ومن الايمان بخبر الله ورسوله (٥٥)، قال ابن القيم في الروح: مَتى أَعْطَيْت هَذَا الْموضع حَقه تبين لَك أَن مَا أخبر بِهِ الرَّسُول من عَذَاب الْقَبْر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وَكَونه حُفْرَة من حفر النَّار أَو رَوْضَة من رياض الْجنَّة مُطَابق لِلْعَقْلِ وَأَنه حق لَا مرية فِيهِ وَإِن من أشكل عَلَيْهِ ذَلِك فَمن سوء فهمه وَقلة علمه، وأعجب من ذَلِك أَنَّك تَجِد النائمين فِي فرَاش وَاحِد وَهَذَا روحه فِي النَّعيم وَيَسْتَيْقِظ وَأثر النَّعيم على بدنه وَهَذَا روحه فِي الْعَذَاب وَيَسْتَيْقِظ وَأثر الْعَذَاب على بدنه وَلَيْسَ عِنْد أَحدهمَا خبر عِنْد الآخر فَأمر البرزخ أعجب من ذَلِك (٥٦) .

المبحث الرابع: ويتألف من مطلبين:

المطلب الاول: أسباب العذاب في البرزخ:

هنالك العديد من الاسباب التي يعذب عليها الانسان في عالم البرزخ وهي على قسمين :

القسم الاول:

أسباب مجملة: اي أنهم يعذبون في البرزخ على جهلهم بالله، وإضاعتهم لأمره، وارتكابهم لمعاصيه، فلا يعذب الله روحا عرفته، وأحبته وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، ولا بدنا كانت فيه أبدا، فان عذاب البرزخ (القبر) وعذاب الآخرة أثر غضب الله وسخطه على عبده، فمن أغضب الله، وأسخطه في هذه الدار ثم لم يتب، ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله، وسخطه عليه، فمستقل ومستكثر، ومصدق، ومكذب (٥٧).

القسم الثاني:

أسباب مفصلة: وهي كثيرة اذكر منها:

١- الشرك: يعتبر الشرك بالله، والكفر به من اعظم اسباب العذاب في البرزخ (القبر)، قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (٥٨)، وقال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (٥٩) .

٢- النفاق: أظهار الاسلام والخير وأبطان الكفر والشر (٦٠)، والنفاق نوعان: ١- نفاق أكبر اعتقادي(٦١): وتوعد الله تعالى هذا النوع من المنافين أن يعذبهم مرتين ثم يردهم الى عذاب عظيم، قال تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (٦٢)، قوله تعالى: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ}، وعلى رأي المفسرين أن المرة الاولى في الدنيا بالفضيحة بما ينالهم من المحن والفتن والامراض، والمرة الثانية في البرزخ (عذاب القبر)، وان قوله تعالى: {ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} دلالة على أن العذاب في المرتين قبل دخول النار، والاغلب من احدى المرتين أنها في القبر، ثم يرد هولاء المنافقون بعد تعذيب الله أياهم مرتين الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم (٦٣) وهذا النوع من النفاق موجود في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومازال بعده أكثر من عهده، لكون موجبات الأيمان على عهده أقوى، فاذا كانت مع قوتها والنفاق موجود، فوجوده فيما دون ذلك اولى به (٦٤) ٢- نفاق اصغر عملي(٦٥) : ومثاله الكذب في الحديث، أخلاف الوعد، خيانة الأمانة، والدليل على ذلك ماروا البخاري في صحيحه بسنده، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " (٦٦)، والنفاق الاصغر مقدمة للنفاق الأكبر فمن أتصف بصفات النفاق العملي فقد أشتبه بالمنافقين أعتقاداً في أعمالهم، ولكنه ليس على كفرهم وأعتقادهم، وأن كان يخشى عليه من النفاق الاعتقادي، فالواجب على المؤمن أن يتجنب هذه الصفات، لان الايمان ينهى عنها، وعلينا أن نعلم أن هذه الصفات اذا اجتمعت وغلبت على أعماله، ولم يكن له ماينهاه عن شي منها، فهو المنافق الخالص والعياذ بالله (٦٧) ولهذا يجب علينا أن نحذر من النفاق بانواعه، لانه يكون سبب في العذاب في الدنيا، والبرزخ، والاخرة .

٣- النميمة، وعدم الاستتار والتنزه من البول: والنميمة: هي نقل الكلام من شخص الى آخر على وجه الافساد، وتعتبر من الكبائر لأنه يخالطها البهتان، وقصد الأضرار بالناس مما يفرق بين المتآلفين، ويقطع الصلة بين المتقاربين، ويملأ الصدور غيضاً وحقداً، كما هو المشاهد بين الناس، ولهذا يعذب النمام في القبر(٦٨)، والدليل على ذلك : في السنة النبوية مارواه البخاري في صحيحه بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ" قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: "لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ

عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا" (٦٩)، وفي رواية "كان لايستتزه من بوله" (٧٠). فقد أخبر النبي" صلى الله عليه وآله وسلم" عن الرجلين الذين رآهما يتعذبان في قبورهما يمشي احدهما بالنميمة بين الناس، ويترك الآخر الاستبراء من البول، فهذا ترك الطهارة الواجبة، وذلك ارتكاب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه، وأن كان صادقاً، وفي هذا تنبيه على أن موقع العداوة بالكذب والزور والبهتان اعظم عذاباً، كما أن في ترك الاستبراء من البول تنبيهاً على أن من ترك الصلاة التي الاستبراء من البول بعض واجبها وشروطها، فهو أشد عذاباً (٧١)، فمن خلال الحديث النبوي يتبين أن الطهارة، وحسن الخلق مع الناس تجنب العذاب في القبر .

٤- الغلول: وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شئ فقد غلَّ، ولكنه صار في عرف الشرع، لخيانة المغانم خاصة (٧٢) والغلول في الشرع: هو عرفاً اخذ ما لم يبح الانتفاع به من الغنيمة قبل حوزها، واحترز مما ابيح فيها للضرورة فانه ليس بغول كالطعام مطلقاً (٧٣)، والغول محرم اجماعاً، لانه يكسر قلوب المسلمين، ويسبب أختلاف كلمتهم، ويشغلهم بالانتهاب عن القتال، وكل ذلك يؤدي الى الهزيمة، ولهذا كله كان الغلول من الكبائر (٧٤)، قال تعالى: { وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} (٧٥)، يذكر الله تعالى الوعيد على من غل في الحياة الدنيا، بأن يأت به حامله على ضهره، حيواناً كان او متاعاً او غيره لذلك يعذب يوم القيامة (٧٦)، أما في حياة البرزخ فانه يعذب على فعله ايضاً والدليل على ذلك من السنة النبوية، ماروإه النسائي في سننه بسنده عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ قَالَ: فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَغْرِبِ إِذْ مَرَّ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ: أُفٍّ لَكَ أُفٍّ لَكَ مَرَّتَيْنِ فَكَبُرَ فِي ذَرْعِي وَتَأَخَّرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي فَقَالَ مَا لَكَ امْشِ قَالَ قُلْتُ أَحْدَثْتُ حَدَثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ أَفَّفْتَ بِي قَالَ لَا وَلَكِنَّ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلَانٍ فَغَلَّ نَمِرَةً فَدُرِّعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ" قال الالباني: حسن الاسناد (٧٧) .

٥- الآخذ بكتاب الله ثم رفضه ، والنائم عن الصلاة المكتوبة: والدليل على ذلك مارواه البخاري في صحيحه بسنده سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ ..... " قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ" (٧٨)، فالاخذ بكتابه الله ثم رفضه والنائم عن الصلاة المكتوبة يناله من عذاب البرزخ كما هو مبين من الحديث النبوي الشريف، فالجزاء من جنس العمل فلأن هذا الرجل رفض القرآن وجعله وراء ضهره وتثاقل عنه، كذلك الصلاة المكتوبة فلم يصلها بل ثقل رأسه على الفراش، فجزاءه ان يثلغ ويرض هذا الرأس الذي هذا فعله وشأنه (٧٩) .

٦- الكذب: من الأمور التي توجب العذاب في البرزخ هو الكذب، والدليل على ذلك مارواه البخاري في صحيحه عن سمرة بن جندب المتقدم جاء فيه قَالَ "عليه الصلاة والسلام: " فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ ......وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ" (٨٠)، هكذا بين لنا الحديث النبوي الشريف عقاب الكذاب في البرزخ، والكذب يشمل شهادة الزور، وقذف المحصن، والدعوة الى البدعة، والقول على رسول الله مالاعلم له به .

٧- الزناة والزواني: ينالهم من عذاب البرزخ والدليل على ذالك حديث سمرة بن جندب المتقدم وجاء فيه " ... قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ – قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ – فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي" (٨١)، فهذا عقاب الزناة والزواني في عالم البرزخ .

٨- أكل الربا: والدليل على ذلك حديث سمرة بن جندب المتقدم وجاء فيه قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ "...أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا...." (٨٢)، وعذاب البرزخ لايقتصر فقط على أكل الربا، بل ومعطيه وكاتبه وشاهده والمحلل والمحلل له، وايضاً آكل مال اليتامى ظلماً، وآكل السحت من الرشوة، وماااكثرها في الوقت الحاظر، وآكل مال اخيه بغير حق، وغيرهم .

٩- الافطار في رمضان من غير عذر: والدليل على ذلك، ماروه ابن حبان في صحيحه بسنده عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا فَقَالَا لِي: اصْعَدْ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ شَدِيدٍ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالَ: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ" قال المحقق شعيب الانوؤط: اسناده صحيح رجاله ثقات (٨٣) ، هذه عقوبة من يفطرون قبل تحلة صومهم، فكيف بالذين لايصومون ايام رمضان وهم قادرون على الصوم، بل ويجاهرهون بافطارهم كما يحصل بالوقت الحالي في بلادنا وغيره من البلدان، والسبب في ذلك هو قلة الايمان، وعليه فان الجزاء سيكون من جنس العمل،

اما عن دورنا كمسلين وباحثين ان نبين للناس عقوبة من يستهين بالصوم وغيرها من العبادات، وان الجزاء سيكون عظيم في البرزخ واليوم الاخر .

١٠-حرمان الام رضيعها ثديها: إذا عمدت الأم إلى حرمان ابنها من هذا اللبن الذي خلفه الله تعالى في ثديها وأعطته بدلاً منه لبناً صناعياً لا يقوم مقامه ولا يماثله فإن النتيجة أن الوليد سينشأ ضعيفاً وتعاقب الأم على ذلك في قبرها بعد موتها (٨٤)، ففي حديث أبي أمامة السابق ".. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثَدْيَهُنَّ الْحَيَّاتُ، قُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ..." (٨٥) . اذا كانت الام التي تحرم طفلها حليبها يكون هذا عقابها في عالم البرزخ، فكيف بالام التي تحرم طفلها حبها، وحنانها، ووقتها، وتهمل في تربيه تربية صالحة، وتقوم الخادمة او غيرها بتربيته، ومراعاته، بحجت انها ليس لديها الوقت الكافي لطفلها وانها مشغولة بامور اخرى أهم !!!

١١-السرقة: والسارق يناله من عذاب البرزخ والدليل على ذلك مارواه الامام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ جَابِرٍ قال (عليه الصلاة والسلام): "....مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا، وَ حَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ ... " (٨٦)، يبين الحديث النبوي الشريف عقوبة السارق في عالم البرزخ، ولكن اقول فكيف بالذي يسرق أموال بلده، وجهود اهلها، ووقتهم، واعراضهم، من اجل تحقيق مصالحه الشخصية .

١٢-حبس الحيوان وتعذيبه: والدليل على ذلك حديث جابر المتقدم قال (عليه الصلاة والسلام): " مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا....وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ" (٨٧)، بعد قراءة الحديث النبوي تبين أن من عذبت هرة، وحبستها عن الاكل تعذب في عالم البرزخ، فكيف بالذي يحبس اخيه الانسان، ويعذبه، بل قد يقوم بالنهاية بقتله وليس له اي ذنب سوى انه يحمل اسم من اسماء اهل بيت الرسول واصحابه كما يحصل في العراق الجريح، فكيف ستكون العقوبة في عالم البرزخ؟ الله اعلم .

١٣-الاعراض عن ذكر الله: قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(٨٨)، ومعنى الاية ان من يعرض ذكر الله فأن له معشية ضنكا والمعيشة الضنكة بينها الحديث النبوي الذي رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُونَ فِيمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ، وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" قال المحقق الارنؤوط: إسناده حسن (٨٩) .

وليس هؤلاء فقط من يعذبون في قبورهم بل كل مخالف لأوامر الله تعالى ومنهم: قاتل النفس التي حرمها الله تعالى الا بالحق، والمغنون الغناء الذي حرمه الله ورسوله، والمستمع اليهم، والمطففون في استيفاء مالهم اذا أخذوا، وهضم ماعليهم إذا بذلوا، والجبارون، والمتكبرون والمراءون، والهمازون، واللمازون، والطعانون، والذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم، ويصدقونهم، وإعوان الظلمة الذين باعوا أخرتهم بدنياهم، والذي يفتخر بالمعصية، والفاحش اللسان البذئ الذي تركه الخلق لأتقاء شره، والذي لايؤدي ماعليه من زكاة ماله، ولايحج مع قدرته عليه، ولايؤدي الحقوق مع قدرته عليها، والذي لايبالي كيف يحصل على المال بطريق حلال أم حرام، والذي لايصل رحمه، ولايرحم المساكين، ولا الارملة ولا اليتيم، والذي يشتغل بعيوب الناس وذنوبهم عن عيبه وذنبه، فكل هؤلاء يعذبون في البرزخ بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها (٩٠).

المطلب الثاني: الحكمة من عذاب البرزخ ونعيمه:

هنالك العديد من الحكم في عذاب البرزخ ونعيمه اذكر منها:

١- إظهار فضل الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين في تنعيمهم في الحياة البرزخية، وإذلال، وتعذيب المكذبين العاصين دون أن يشعر بذلك سائر البشر.

٢- إن المكلفين عندما يعلمون أن هناك عذاباً في الحياة البرزخية، فإن ذلك يكون رادعاً ومانعاً لهم عما يسوء ويشين فعلهم في الآخرة .

٣- التحذير من بعض الذنوب والمعاصي، والتي يكون لها عقوبات خاصة تناسبها، كعدم التنزه من البول والنميمة وغير ذلك .

٤- إنه قد يكون العذاب في الحياة البرزخية مكفراً لبعض الذنوب، والمعاصي التي ألم بها العبد في الحياة الدنيا، فيأتي يوم القيامة ولا ذنب له، او تخفيفاً لعقوبة ذلك العبد في النار يوم القيامة (٩١).

المبحث الخامس: الاستعداد للحياة البرزخية:

بعد كل مابينته من أمور تتعلق بالحياة البرزخية يأتي هنا سؤال مهم جداً هو كيف نستعد للحياة البرزخية؟ ماذا يجب علينا ان نفعل لنحيى حياة مريحة في البرزخ؟ وماذا يجب علينا أن نتجنب؟ ومايجب علينا فعله للاستعداد للحياة البرزخية هو:

١- توحيد الله تعالى: في مقدمة الأعمال الصالحة التي تنجي الانسان من العذاب في البرزخ توحيد الله سبحانه، لأنه أساسها وأصلها الذي تنبني عليه، وهو أعظم عامل للثبات في جميع المواطن وفي هذا الموطن جاء الدليل من القرآن

الكريم على أهمية التوحيد في ثبات المؤمن في القبر، قال الله تعالى:" يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء" (٩٢)، والقول الثابت هو كلمة التوحيد وهي شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فلا يثبت في القبر إلا الموحد الذي عرف الله حق المعرفة، وآمن به إيماناً صادقاً، ولم يعرف لعبادة سواه، بل وحّده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته (٩٣)، فالتوحيد لايعني نطق الشهادة فقط، وانما يجب العمل بها من خلال الايمان بالله تعالى والتمسك بسنة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) .

٢- الاستقامة على طاعة الله: والاستقامة هي الثبات على شرائط الايمان بجملتها من غير أخلال بشئ من أقسامها (٩٤)، قالى تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (٩٥)، والمعنى أن الذين جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في أمور الدين التي هي منتهى العمل، فهؤلاء تتنزل عليهم من ربهم الملائكة لتقول لهم في ساعة أحتضارهم، وعند مفارقتهم الدنيا، وفي كل حال من أحوالهم، لاتخافوا على ما انتم مقدمون عليه من البرزخ والدار الاخرة، ولاتحزنوا على مافارقتموه من أموال واولاد وابشروا عما قريب بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا (٩٦) .

٣- الصلاة والزكاة وفعل الخيرات: بينت الاحاديث النبوية أن هذه الطاعات لها أثر عظيم في الحياة البرزخية فهي تحيط بالمؤمن من جميع جوانبه، وتحميه وتدافع عنه، والدليل على ذلك، مارواه ابن حبان في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَتَقُولُ فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ...." قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن (٩٧)، فلابد للانسان من التمسك بهذه الطاعات وعدم التهاون فيها لان فيها راحته في الدنيا ونجاته في الآخرة، فكل هذه الاعمال تقربنا الى الله، فلانشغل انفسنا باشياء وامور اخرى تبعدنا عنه وتكون سبب في عذابنا في البرزخ وفي الاخرة ، وما اكثر الامور التي تشغلنا في حياتنا الدنيا مثل التلفاز والانترنت وماتحويها من أمور تبعدنا عن الله تعالى وغيرها من الامور .

٤- الشهادة في سبيل الله: قال تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} (٩٨)، الاية الكريمة تثبت نعيم البرزخ، وأن الشهداء في أعلى مكان عند ربهم، وتبين فضيلتهم وكرامتهم وما من الله عليهم من فضله وأحسانه، وأن الذين قتلوا قاصدين أعلاء كلمة الله وجهاد اعداء الدين هم احياء عند بهم في دار الكرامة يرزقون من انواع النعم الذي لايعلم وصفه الامن انعم به (٩٩)،

ولقد بين النبي (عليه الصلاة والسلام) ان من قتل في سبيل الله لاعلاء كلمته، واعزاز دينه، آمن فتنة القبر وسلم منها، والدليل على ذلك رواه النسائي في سننه بسنده عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: "كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً" قال الالباني: صحيح (١٠٠)، ومارواه الترمذي في سننه بسنده عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور ويشفع في سبعين من أقاربه" قال الالباني: صحيح (١٠١) .

٥- التعوذ من عذاب القبر: والدليل على ذلك مارواه الامام مسلم في صحيحه بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ " (١٠٢)، أمرنا رسول الله بالتعوذ من عذاب القبر، لان في ذلك تذكير بالموت، وحياة البرزخ ومايحصل فيها نتيجة اعمالنا، فكلما تعوذ الانسان من عذاب القبر تذكر ان هناك يوم يحاسب فيه الانسان على كل اقواله وافعاله فيحاول ان يحسن منها، ولايوذي أحد بكلامه وافعاله .

٦- الدعاء: من اعظم اسباب النجاة في الدنيا والاخرة هو الدعاء، فلا ينبغي للمسلم ان يغفل عنه، والدليل على ذلك مارواه الحاكم في المستدرك بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَلْقَةٍ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ تَشَهَّدَ وَدَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى" حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١٠٣).

٧- تجنب الاسباب التي تؤدي الى العذاب في البرزخ والتي تم ذكرها سابقاً، تجنب الاسباب التي تؤدي الى سوء الخاتمة، من الشك والجحود وفساد المعتقد والنفاق حب المعاصي والاصرار عليها وتعلق القلب بغير الله والانتحار والعدول عن الاستقامة وحب الدنيا وطول الامل وغير ذلك من الاسباب (١٠٤).

اذن الاستعداد لحياة البرزخ يكون من خلال توحيد الله تعالى بالقول والفعل، والاستقامة على طاعته، والشهادة في سبيله، والقيام بالاعمال الصالحة من الصلاة، والصوم، والزكاة، وغيرها من الامور التي أوجبها الله تعالى علينا، وتتجنب الاسباب التي تؤدي الى الى العذاب في البرزخ، بالابتعاد عن كل مانهى الله عنه، ونتعوذ دائماً من عذاب البرزخ، وندعوا بحسن الخاتمة، ولاننسنا أن الدنيا التي نعشها ماهي الا امتحان وابتلاء، والحياة الدائمة هي في الاخرة، لذلك لابد أن نحسن العمل في الدنيا، حتى نفوز بالجنة، وأن نضع الموت امام أعيننا، وان هناك حياة بعد الموت نسأل فيها عن كل شئ وبعد السؤال إما نعيم وإما عذاب حتى تقوم الساعة، الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا لعباً، وأنما خلقهم لأمر عظيم من ثواب، وعقاب، ومحاسبة، ومجازاة، قال تعالى:{أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} (١٠٥).

الخاتمة

أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث هي:

١- الحياة البرزخية حياة تتوسط الحياة الدنيا والآخرة ، يدخل اليها الأنسان عند موته.

٢- الحياة البرزخية ثابته في القرآن والسنة النبوية.

٣- سؤال القبر، وضغطته، والعذاب والنعيم فيه، من الامور التي تحصل للميت عند دخوله حياة البرزخ.

٤- هناك العديد من الأمور التي يجب على الأنسان أن يتجنبها لانها تكون سبب للعذاب في البرزخ منها: الشرك، والنفاق، والنميمة، وعدم الطهارة، والغلول، والكذب، والزنا، والسرقة، وآكل الربا، والنوم عن الصلاة المكتوبة، والرشوة، والافطار في رمضان من غير عذر، وغيرها من الأمور.

٥- الحكمة من العذاب والنعيم في البرزخ هي، إظهار فضل الله تعالى على عباده المؤمنين الصالحين في تنعيمهم في الحياة البرزخية، وإذلال، وتعذيب المكذبين العاصين دون أن يشعر بذلك سائر البشر.

٦- إن المكلفين عندما يعلمون أن هناك عذاباً في الحياة البرزخية، فإن ذلك يكون رادعاً ومانعاً لهم عما يسوء ويشين فعله في الآخرة .

٧- لابد لكل أنسان أن يستعد لحياة البرزخ من خلال توحيد الله تعالى، والاستقامة، وأقامة الصلاة، وأيتاء الزكاة، وفعل الخيرات، والشهادة في سبيل الله، والتعوذ من عذاب القبر، والمداومة على قراءة سورة تبارك، وغيرها من الأمور.

٨- الايمان بعذاب البرزخ ونعيمه من مقتضيات الأيمان بالغيب وهو الايمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الأيمان لايصح أيمان العبد الا به.

قائمة الهوامش

(١) لسان العرب لأبن مكرم ٨/٣ .
(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ١٩-٢٠ .
(٣) لسان العرب لأبن مكرم ٨/٣ .
(٤) مختار الصحاح للرازي ٣٢/١
(٥) سلسلة اصول الدين لعبد الحسين دستغيب، ٢٩/٥ .
(٦) ماذا بعد الموت للطباطبائي، ٣٩ .
(٧) الكافي للكليني، كتاب: الجنائز، باب: ماينطق به موضع القبر، ٢٤٢/٣، رقم الحديث:٤٧٣٣ .
(٨) الروح لابن القيم ٢٧/١.
(٩) مجموع الفتاوى لأبن تيمية٢٦٢/٤.
(١٠) بحار الأنوار للمجلسي، كتاب العدل والمعاد، ابواب الموت، باب احوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وسائر مايتعلق بذلك ٦/ ٢٢٩ ، رقم الحديث:٣٢ .
(١١) سلسلة اصول الدين لدستغيب، ٥/٣٠-٣١ ، و مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسبزواري، ١٧٦/٢ .
(١٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩-١٠٠ .
(١٣) مفاهيم القرآن للسبحاني، ١٧٩/٨ .
(١٤) العقيدة الاسلامية في ضوء مدرسة أهل البيت، ٢٣١، وتفسير الشعراوي، ١٠٦١٥/١٧، تفسير مفاتيح الغيب للرازي، ج٢٩٤/٢٣، ولوامع الانوار البهية للسفاريني، ٥٢/٢ .
(١٥) سورة غافر، الآيتان:٤٥-٤٦ .
(١٦) في ضلال القرآن لسيد قطب، ٣٠٨٤/٥، وماذا بعد الموت للطباطبائي، ٤٧.
(١٧) بحار الانوار للمقدسي، كتاب العدل والمعاد، ابواب الموت، باب: في جنة الدنيا ونارها، ٢٨٤/٦.
(١٨) سورة ال عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠ .
(١٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧٣/٢، وتفسير السعدي،١٥٦/١، مفاهيم القرآن للسبحاني، ١٧٩/٨ .
(٢٠) اللباب في علوم الكتاب للنعماني، ٧٩/٣ .
(٢١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ٩٩/٢ رقم الحديث١٣٧٩، وصحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة او النار، ٢١٩٩/٤، رقم الحديث: ٢٨٦٦، وبحار الانوار للمجلسي، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت، باب: في جنة الدنيا ونارها ٢٨٤/٦.
(٢٢) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: مايتعوذ من الجبن، ٢٣/٤، رقم الحديث: ٢٨٢٣ .
(٢٣) الارشاد الى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والالحاد لصالح بن فوزان، ٢٧٧/١،وشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبورللسيوطي، ١٨١/١.

(٢٤) سلسلة اصول الدين لدستغيب، ٥/٢١.

(٢٥) سورة ابراهيم، الآية: ٢٧.

(٢٦) ايسر التفاسير للجزائري، ٣/٥٦، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ٣/٥٩.

(٢٧) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ماجاء في عذاب القبر، ٢/٩٨ رقم الحديث١٣٦٩.

(٢٨) سنن أبي داود، كتاب: الجنائز، باب: الاستغفار عند قبر للميت، ٣/٢١٥، رقم الحديث: ٣٢٢١.

(٢٩) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ماجاء في عذاب القبر، ٢/٩٨ رقم الحديث١٣٧٤.

(٣٠) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية لصالح بن فوزان، ١/١٩٣، واموات يصفون الاخرة، ٤٨.

(٣١) الكافي للكليني، كتاب: ابواب التاريخ، باب: مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ١/٤٥٤، رقم الحديث: ٢.

(٣٢) سلسلة اصول الدين لدستغيب، ٥/٢١، واموات يصفون الاخرة للبيب بيضون، ٤٨، والعقيدة الاسلامية في ضوء مدرسة اهل البيت (عليه السلام)، ١٨٦.

(٣٣) الأعتقادات للصدوق ١٧/٣٧

(٣٤) ايماننا الحق بين النظر والدليل، ٨٩، و والارشاد الى صحيح الاعتقاد ١/٢٧٧.

(٣٥) صحيح البخاري، كتاب: احاديث الانبياء، باب: حديث الغار، ٤/١٦٧، رقم الحديث: ٣٤٨١.

(٣٦) مفاهيم القرآن للسبحاني، ٨/١٨١.

(٣٧) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية لمحمود عبد الرحمن، ٢/٤١١.

(٣٨) شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور للسيوطي، ١/١١٤.

(٣٩) بحار الانوار للمقدسي، كتاب العدل والمعاد، ابواب الموت، باب احوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وسائر مايتعلق بذلك، ٦/٢٢١، رقم الحديث: ١٦.

(٤٠) سلسلة اصول الدين لدستغيب، ٥/٢٥

(٤١) الكافي للكليني، كتاب: الجنائز، باب: المسألة في القبر ، ٣/٢٣٦،رقم الحديث: ٤٧١٨، والمعجم الاوسط للطبراني، باب الميم، باب: من اسمه محمد، ٧/٨٧، رقم الحديث: ٦٩٣٥.

(٤٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور للسيوطي، ١/١١٤، لوامع الانوار البهية للسفاريني، ٢/١٦.

(٤٣) سنن النسائي، كتاب: الجنائز، باب: ضمة القبر، ٤/١٠٠، رقم الحديث ٢٠٥٥.

(٤٤) الكافي للكليني، كتاب: ابواب التاريخ، باب: مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ١/٤٥٤، رقم الحديث: ٢.

(٤٥) الكافي للكليني، كتاب: الجنائز، باب: ماينطق به موضع القبر، ٣/٢٤١ رقم الحديث: ٤٧٢٩.

(٤٦) علم اليقين في اصول الدين للكاشاني، ١٠٦٩ .

(٤٧) شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز، ١/٣٩٦، والروح لابن القيم ١/٧٣، ولوامع الانوار البهية للسفاريني، ٢/٩٢.

(٤٨) الروح لابن القيم، ١/٥٨، شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز، ١/٣٩٦.

(٤٩) كشف المراد للحلي، المقصد ٦، المسألة ١٤، ص٥٧٥.

(٥٠) سورة الانعام، الآية: ١٩٣.

(٥١) الروح لابن القيم، ٧٥/١

(٥٢) سورة غافر، الايتان: ٤٥-٤٦.

(٥٣) الروح لابن القيم، ٧٥/١.

(٥٤) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: عذاب القبر من الغيبة والبول، ٩٩/٢، رقم الحديث: ١٣٧٨.

(٥٥) شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي عز الحنفي، ٣٩٥/١.

(٥٦) الروح لابن القيم، ٦٤/١.

(٥٧) الروح لابن القيم، ٧٧/١، القيامة الصغرى للعتيبي، ٥٧/١، لوامع الانوار البهية، ١٧/٢.

(٥٨) سورة الانعام، جزء من الآية: ٩٣.

(٥٩) سورة النساء، الآية: ٤٨ .

(٦٠) ينظر الإيمان حقيقته لعبد الله الاثري ٢٥٣/١.

(٦١) النفاق الاكبر العقائدي: وهو أن يظهر الرجل للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه وسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، وهذا النوع من النفاق مخرج من الملة موجب للخلود في الدرك الاسفل من النار. ينظر المفيد في مهمات التوحيد، لعبد القادر صوفي، ١٩٤/١.

(٦٢) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

(٦٣) ينظر جامع البيان للطبري، ٤٤٤/١٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢٠٥/٤ .

(٦٤) ينظر الجواهر المضية لمحمد بن عبد الوهاب التميمي، ١٣/١.

(٦٥) النفاق الاصغر العملي: وهو ترك المحافظة على أمور الدين سراً ومراعاتها علنا، فصاحبه يدعي الايمان بالله عزوجل والطاعة لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنه يعمل اعمالاً عدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من النفاق، هذا النوع من النفاق لايخرج من الملة وهو معرض للعذاب كسائر المعاصي دون الخلود في النار. ينظر الايمان حقيقتة لعبد الله الاثري،٢٥٩/١، و المفيد في مهمات التوحيد، لعبد القادر صوفي ١٩٤/١.

(٦٦) صحيح البخاري، كتاب: الأيمان، باب:علامة المنافق، ١٦/١، رقم الحديث: ١٦.

(٦٧) ينظر المفيد في مهمات التوحيد، لعبد القادر صوفي ١٩٤/١، الايمان حقيقتة لعبد الله الاثري ٢٥٩/١

(٦٨) ينظر الجديد في شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عيد العزيز القرعاوي، ٢٣٤/١، وتفسير البحر المديد ١٠٨/٧

(٦٩) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: عذاب القبر من الغيبة والبول، ٩٩/٢، رقم الحديث: ١٣٧٨.

(٧٠) مسند الامام احمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ٤٤١/٣، رقم الحديث: ١٩٨٠.

(٧١) الروح لابن قيم، ١١٥/٢.

(٧٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابو السعادات، ٣٨٠/٣، ومشارق الأنوار على صحاح الأثر للبستي، ١٣٤/٢.

(٧٣) شرح حدود ابن عرفة للرصاع، ١٥٢/١ .

(٧٤) فقه السنة لسيد سابق، كتاب: الجهاد، باب: الغلول، ٦٨٢/٢ .

(٧٥) سورة ال عمران، جزء من الآية: ١٦١.

(٧٦) جامع البيان للطبري، ٣٥٤/٧، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ١٥٥/١ .

(٧٧) سنن النسائي، كتاب: الامامة، باب الاسراع الى الصلاة من غير سعي، ١١٥/٢، رقم الحديث:٨٦٢.

(٧٨) صحيح البخاري، كتالب: التعبير، باب: تعبير الرؤويا بعد صلاة الصبح، ٤٤/٩، رقم الحديث: ٧٠٤٧.

(٧٩) الايمان باليوم الاخر للصلابي، ٦٨/١.

(٨٠) صحيح البخاري، كتالب: التعبير، باب: تعبير الرؤويا بعد صلاة الصبح، ٤٤/٩، رقم الحديث: ٧٠٤٧.

(٨١) المصدر السابق.

(٨٢) المصدر السابق.

(٨٣) صحيح ابن حبان، كتاب: اخباره صلى الله عليه واله وسلم عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين، باب: صفة النار وأهلها، ٥٣٦/١٦، رقم الحديث: ٧٤٩١.

(٨٤) الايمان باليوم الاخر للصلابي، ٧٠/١.

(٨٥) صحيح ابن حبان، كتاب:اخباره صلى الله عليه واله وسلم عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين، باب:صفة النار وأهلها، ٥٣٦/١٦، رقم الحديث: ٧٤٩١، وصحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام: باب: تعليق المفطرين قبل وقت الافطار من بعراقيبهم ...، ٢٣٧/٣، رقم الحديث: ١٩٨٦.

(٨٦) صحيح مسلم، كتاب:الكسوف، باب: ماعرض على النبي صلى الله عليه واله في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ٦٢٣/٢، رقم الحديث: ٩٠٤.

(٨٧) المصدر السابق .

(٨٨) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٨٩) صحيح ابن حبان، كتاب: الجنائز، فصل في احوال الميت في قبره، ٣٩٢/٧، رقم الحديث: ٣١٢٢.

(٩٠) الروح لأبن القيم ٧٩/١

(٩١) الايمان باليوم الاخر للصلابي، ٦٢/١.

(٩٢) سورة ابراهيم، الآية: ٢٧.

(٩٣) الايمان باليوم الاخر للصلابي، ٧٣/١.

(٩٤) لطائف الاشارات للقشيري، ٣٢٧/٣.

(٩٥) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٩٦) روح البيان لابي الفداء، ٣٦/٨، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد طنطاوي، ٣٥٠/١٢، وايسر التفاسير للجزائري، ٥٧٥/٤.

(٩٧) صحيح ابن حبان، كتاب: الجنائز، احوال الميت في قبره، ٣٨٠/٧، رقم الحديث: ٣١١٣.

(٩٨) سورة ال عمران، الآيتان:١٦٩-١٧٠.

(٩٩) تفسير السعدي، ١/١٥٦

(١٠٠) سنن النسائي، كتاب: الجنائز، باب: الشهيد، ٤/٩٩، رقم الحديث: ٢٠٥٣.

(١٠١) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب: ثواب الشهيد، ٤/١٨٧، رقم الحديث: ١٦٦٣، والترغيب في فضائل الاعمال وثواب ذلك لابن شاهين، باب: فضل الجهاد في سبيل الله، ١/١٢٨، رقم الحديث: ٤٣٩.

(١٠٢) صحيح مسلم، كتاب: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: مايستعاذ منه في الصلاة، ١/٤٢١، رقم الحديث: ١٢٨.

(١٠٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل، ١/٦٨٣، رقم الحديث: ١٨٥٦.

(١٠٤) الايمان باليوم الآخر للصلابي، ١/٧٨.

(١٠٥) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

Abstract

Death is not the end of life, but there are other life called the afterlife, but between the two life there is a life called the life of tomb , the human after his death moves on to this life until the Judgment Day, Rights do not be dead or alive, but he stay in this life (life of tomb) until the Judgment Day, life of the tomb vary from one person to another , this life either a piece of paradise or a pit of fire, the Believers in a tomb full of blessings and the Infidels in a tomb full of narrow torment , for this the human must be good prepared for this life